(لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد ا الحسنى وا بما تعملون خبير [10]) استئناف بياني ناشئ عما يجول في خواطر كثير من السامعين من أنهم تأخروا عن الإنفاق غير ناوين تركه ولكنهم سيتداركونه .

وأدمج فيه تفضيل جهاد بعض المجاهدين على بعض لمناسبة كون الإنفاق في سبيل ا يشمل إنفاق المجاهد على نفسه في العدة والزاد وإنفاقه على غيره ممن لم يستكمل عدته ولا زاده ولأن من المسلمين من يستطيع الجهاد ولا يستطيع الإنفاق فأريد أن لا يغفل ذكره في عداد هذه الفضيلة إذ الإنفاق فيها وسيلة لها .

وظاهر لفظ الفتح أنه فتح مكة فإن هذا الجنس المعرف صار علما بالغلبة على فتح مكة وهذا قول جمهور المفسرين .

وإنما كان المنفقون قبل الفتح والمجاهدون قبله أعظم درجة في إنفاقهم وجهادهم لأن الزمان الذي قبل فتح مكة كان زمان ضعف المسلمين لأن أهل الكفر كانوا أكثر العرب فلما فتحت مكة دخلت سائر قريش والعرب في الإسلام فكان الإنفاق والجهاد فيما قبل الفتح أشق على نفوس المسلمين لقلة ذات أيديهم وقلة جمعهم قبالة جمع العدو ألا ترى أنه كان عليهم أن يثبتوا أمام العدو إذا كان عدد العدو عشرة أضعاف عدد المسلمين في القتال قال تعالى (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) .

والشعبي والزهري Bo الخدري سعيد أبي قول وهذا الحديبية صلح : بالفتح المراد وقيل A E وعامر بن سعد بن أبي وقاص واختاره الطبري . ويؤيد ما رواه الطبري عن أبي سعيد الخدري " أن رسول ا A تلا هذه الآية عام الحديبية " وهو الملائم لكون هذه السورة بعضها مكي وبعضها مدني فيقتضي أن مدنيها قريب عهد من مدة إقامتهم بمكة وإطلاق الفتح على صلح الحديبية وارد في قوله تعالى (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) .

و (من أنفق) عام يشمل كل من أنفق . وقيل : أريد به أبو بكر الصديق فإنه أنفق ماله كله من أول ظهور الإسلام .

ونفي التسوية مراد به نفيها في الفضيلة والثواب فإن نفي التسوية في وصف يقتضي ثبوت أصل ذلك الوصف لجميع من نفيت عنهم التسوية فنفي التسوية كناية عن تفضيل أحد جانبين وتنقيص الجانب الآخر نقصا متفاوتا .

ويعرف الجانب الفاضل والجانب المفضول بالقرينة أو التصريح في الكلام وليس تقديم أحد

الجانبين في الذكر بعد نفي التسوية بمقتض أنه هو المفضل فقد قال ا تعالى (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل ا بأموالهم وأنفسهم) وقدم هذه الآية الجانب المفضل وكذا الذي في قول السموأل : .

" فليس سواء عالم وجهول وقد أكد هذا الاقتضاء بقوله (أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) أي أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا من بعد الفتح فإن اسم التفضيل يدل على المشاركة فيما اشتق منه اسم التفضيل وزيادة من أخبر عنه باسم التفضيل في الوصف المشتق منه أي فكلا الفريقين له درجة عظيمة .

وحذف قسم من أنفق من قبل الفتح إيجازا لدلال فعل التسوية عليه لا محالة . والتقدير : لا يستوي من أنفق من قبل الفتح ومن أنفق بعده .

والدرجة : مستعارة للفضل لأن الدرجة تستلزم الارتقاء فوصف الارتقاء ملاحظة فيها ثم يشبه الفضل والشرف بالارتقاء فعبر عنه بالدرجة فالدرجة من أسماء الأجناس التي لوحظت فيها صفات أوصاف مثل اسم الأسد بصفة الشجاعة في قول الخارجي : .

" أسد علي وفي الحروب نعامة وقوله (وكلا وعد ا الحسنى) احتراس من أن يتوهم أن اسم التفضيل مسلوب المفاضلة للمبالغة مثل ما في قوله (قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه) أي حبيب إلي دون ما يدعونني إليه من المعصية .

وعبر ب (الحسنى) لبيان أن الدرجة هي درجة الحسنى ليكون للاحتراس معنى زائد على التأكيد وهو ما فيه من البيان .

والحسنى : لقب قرآني إسلامي يدل على خيرات الآخرة قال تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) .

وقوله (منكم) حال من (من أنفق) أصله نعت قدم للاهتمام تعجيلا بهذا الوصف